مكابدة الاسفار وعدم الاستقرار ووصل سير الليل بدأب النهار
وتشاوروا في العبور الى سليمان الحاجب وصافي حاجبي ايلك
فعبروا اليهما وعرفوهما ان الساماني بالقرب وان المحن قد طحطحته
والحوادث قد طحنته فهو خلسة الطامع ونهزة الطالب وطعمة
الانياب والمخالب فلم يشعر ابو ابراهيم المنتصر الا بالخيل مطلة عليه
فطاردهم ساعة ثم ولاهم ظهر الفرار وقبض على اخويه وخاصتيهما
برباط فربري وحملوا الى اوزكند اسرى واحل المنتصر هربه حلة
ابن بهيج الاعرابي من جملة العرب السيارة في تلك المفازة ليقضي الله
امرا كان مفعولا وكان ابو عبد الله المعروف بماه روي سدادا من جهة
السلطان يمين الدولة فيهم وقد اوصاهم بالقعود لكل مرصد واذكاء
العيون عليه عند كل مورد فلما لبس الليل جلدة الغبش وعرض

على النجوم جنس الجيش ونبا اهل تلك الحلة على المنتصر جهلا

وغباوة وقساوة وشقاوة فاغزوا حتى تقدمه واخلوا الارض

حرام دمه فكانما عناه ابو تمام بقوله حيث يقول فتى مات بين الطعن

والضرب ميتة تقوم مقام النصر اذ فاته النصر وما مات حتى مات مضرب

سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر فاثبت في مستنقع

الموت رجله وقال لها من تحت اخمصك الحشر غدا غدوة والحمد

نسج رداءه فلم ينصرف الا واكفانه الاجر مضى طاهر الاثواب

لم تبق روضة غداة ثوى الا اشتهت انها قبر عليك سلام الله

وقفا فانني رايت الكريم الحر ليس له عمر ثم نقل قالبه الى قونه سابرغ

روذباذوم ودفن بها في شهر ربيع الاخر سنة خمس وتسعين وثلثمائة

وبلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة خبره فامر بالقبض على البنداد

على البنداد واذاقته حر الانكار وشنّت الغارة على حلة ابن بهيج
الاعرابي خاصة وعلى سائر العرب السيّادة عامة وصادرت جمرة
آل سامان وسادات ذوي الرياح وكان الله على كل شيء قديرا ذكر اهم
السامانية وتقاعد ايامهم من حيث تحيفت دولتهم الى ان انفتق
لهما السلطان يمين الدولة وامين الملة كان ملك آل سامان بما وراء النهر
وسائر بلاد خراسان بما انضاف اليها في الوقت بعد الوقت من كور
سجستان وكرمان وطبرستان والري الى حدود اصفهان مائة
سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام فاولهم ابو ابراهيم اسمعيل
بن احمد وهو الذي قبض على عمرو بن الليث بناحية بلخ يوم الثلثاء النصف
من شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وولي خراسان
ثمان سنين ومضى لسبيله ببخارا ليلة الثلثاء لاربع عشرة ليلة

من صفر سنه خمس وتسعين ومايتين متعوتا بالعدل والرافة
موصوفا
موسوفا بطاعة الخلافة وقام بعده ابو نصر احمد بن اسمعيل فملك

ست سنين وثلثة اشهر وفتك به نفر من غلمانه بفربه ليلة الخميس

لسبع بقين من جمادى الاخرة وكان مقتديا بابيه فى انيار النصفة

واختيار الاحدوثة الحسنة واقتفاء الابناء بالاباء فى اختيار افضل

السنن اتباع احسن السنن واحمد السير الى ان طوت الدنيا صحايف

ايامهم كعادتها فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا

وسد مسده الشهيد ابو الحسن نصر بن احمد فملك ثلثين سنة

رفيع النجاد قوى العماد ورى الزناد زكى المراد وتوفى ليلة الخميس لثلث

بقين من رجب سنه احد وثلثين وثلثماية وتلاه فى اورث

الملك نوح بن نصر وهو حميد المسالك فملك اثنتى عشرة سنة

سنة وثلثة اشهر وسبعة ايام وتوفى ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة

ليلة بقيت من شهر ربيع الاخر سنة ثلث واربعين وثلثماية وانتصب

منصبه عبد الملك بن نوح فملك سبع سنين وستة اشهر واحد عشر

يوما وعثرت به دابته فسقط الى الارض سقطة حمل منها ميتا

وذلك عشية يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة

خمسين وثلثماية وخلفه فى الولاية اخوه بن منصور بن نوح خمس

عشرة سنة وتسعة اشهر وتوفى ببخارا يوم الثلثاء لاحدى عشرة ليلة

خلت من شوال سنة خمس وستين وثلثماية وولى امره نوح بن

منصور احدى وعشرين سنة وتسعة اشهر ببخارا وتوفى

يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من رجب سنة سبع وثمانين

وثلثمائة وملك بعده ابو الحرث بن منصور سنة وتسعة اشهر

فاعتقله بكتوزون بسرخس يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من صفر سنة تسع وثمانين وثلثماية وبويع اخوه عبد الملك
بن نوح فما استقرت قدمه في الولاية حتى خرجت على يد السلطان
يمين الدولة وامين الملة وعامته وشالت نعامته فطار الى بخارا
وقبض ايلك الخان عليه وانتزع ولايته من يديه فكانت
مدة امره ثمانية اشهر وسبعة عشر يوما ثم اخوه المنتصر ابو ابراهيم
اسمعيل بن نوح وذلك حديث ثان فلما ولى السلطان كور خراسان
واقبل بعد ذلك يزداد في اسباب العلاء جده وحده يتضاعف
في رقاب الاعداء حده فما انفتل له شهر الا عن ثغر مفتوح وصنع ممنوح
وذكر على هامات الاعواد مرفوع وباب الى قضاء الحق والآمال مشروع

ذكر الاحوال التي بين الامير ناصر الدين سبكتكين وخلف

وخلف بن احمد والي سجستان من خلاف مرة ووفاق اخرى
وما جرى بعد ذلك من الطوائل والترات التي جنت عنان السلطان
اليه وعطفت الى انتزاع الملك من بين يديه وما جرى خلال ذلك
من وقايعه في الهند الى ان استتب له ما اراده في امره بعون الله تعالى ونصره

قد سبق في اول الكتاب ذكر الامير خلف بن احمد فيما اراه الشهيد
منصور بن نوح من رده الى بلدته واظهاره على خصمه الى ان تفاوت
رجوم الفتن بخراسان تفرغه اشتغال ولاتها بما دهاهم منها
الاستحكام والانداع والاستظهار بما تخرجه له ارض سجستان
من صنوف الارتفاع حتى اتسع نطاق همته لطلب الفضول والزيادات
ومنازعة القروم والسادات ولما تصدى الامير ناصر الدين
سبكتكين لموافقة ملك الهند حين تورد جنود الاسلام على ما

نطق بشرحه صدره هذا الكتاب اغتنم خلف بن احمد انفاص
لسبت عن الحفظة وخلوها عن السنحته فاسرى اليها من اقاص
نبضها واقتض عذرتها وحرف كلمة الدعوة عنها وغمس يده
في اموالها لخناها وجمعها فاوعاها فلما افلج الله ناصر الدين
على الكافر اللعين عطف العنان الى سبتة متعضا من عذره
محتفظا من سوء حفاظه ونكره فانفاه اصحاب خلف بطهور العار
واعقاب الادبار والصغار وهم ناصر الدين بمناهضة واستخار الله
في مناجزته فارسل اليه خلف بن احمد من تناول عليه في ذلك
الشعب محافظته على حكم الموالاة في حفظ ولايته وتضمن تصحيح
ما صار في جبايته وتبرع بزيادة تقوم مقام الاذن عن جنايته
تفاديا عن ثقل وطاته على اعماله وتصونا عن عورة الاصطلاح في

في قتاله فنفى ناصر الدين عن صدره كفالته إلا اقتدارا واكتفاءا

منه ببذل الاعتذار وكان مثله في ذلك كما قال أبو تمام ليس الغبي

بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي ثم طالبه بتصحيح المال

حتى أداه وارتهن به بعض رضاه وكانت الحالة بينهما من بعد

قائمة على جملة المسالمة إلى أن حدث من أمر أبي علي بن سيمجور في

الجولة التي اتفقت له بباب نيسابور على ما سبق شرحه فاظهر تقربا

إلى ناصر الدين لمساعدته على خصمه ومرافقته بنفسه وسائر

أهل جملته امتنانا عليه بظاهره واضمارا للتشفي من

أبي علي بمعونته الحاضرة وقوته الباهرة إذ كان قد وتره بقصد حصاره

وغزوه في عقر داره وافتتاحه بسيوف أنصاره وصحبه إلى

توشج في جمهور أشياعه وأتباعه ثم خلفه بها ناصر الدين سبكتكين

صيانة له عن كلفة السفر وابقاء عليه من خطة الخطر وصار

الى طوس لموافقة ابي علي وطلب الناد المنيم عنده حتى اذا طر دوه

ونقض من شغل تلك الحرب يده رد الى خلف بن محمد اصحابه

متقلين بالنعم الباهرة وموشحين بالخلع الفاخرة تقدمهم

المراكب والمواكب والجنائب وترد فهم النجائب والرغائب

فعادوا فاثنوا بالذى كان اهله ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب

وصفت لذلك شريعة الحال بينهما عن قذى الموادة وتجلت

عن عارض المداجة والمداجاة الى ان عبر ناصر الدين سبكتكين

النهر الى ماوراءه لمدافعة ايلك الخان عن ولاية الرضي بن نوح

المناصحة او حرف المكافحة ثم اقتضته صورة الحال مسامحته

ببعض تلك البلاد على ان يسلم له سايرها وايامن عنت المغبة

الغيث باديها وحاضرها وترامت اليه اثناء ذلك مكاتبة خلف
بن احمد ايلك الخان مزيفا عن عزمه ومغريا اياه بحربه طمعا في
لبست ونواحيها وغزنة وما يليها وتضافت اليه بلاغات وقوارص
برقت له من جانبه في امر ابي علي واظهار الله امه على ما سبق من
عونه عليه والافصاح على رؤوس الاشهاد معرضا بان احتياج الملك
ستوم واستباحة البيوتات لوم وضعف الراى معلوم وطار الغضب
بناصر الدين كل مطار وحدثته نفسه الا تمادى بالبدار الى ارض
سجستان لاطفاء الغليل وشفاء الداء الدخيل فثناه كاتبه
ابو الفتح علي بن محمد البستي عما نواه بالقول الرفيق والراى المؤيد بالتوفيق
ودس بماء التلطف على ذلك الحريق واداه ان بعض البلاغات
ذود وان القابل كالقابل موذوه وان قلوب الرجال وحوش نافرة

وطيور في بحار الحوسا لجة فما يستمكن منها الا باعمال الحيل في

نصب الحبايل وتمكين الجوارح ورمي البنادق وبث الحبوب والمطاعم

ثم لا ينثني ابيس من افلاتها حبالة القانص وارسالها من شرك الصايد

كك القلوب لا تصاد الا باشراك الصنايع والعواطف ولا تنقاد الا

بأزمة الايادي والعوارف ولا يستفاد الا بابتذال التوالد والطوارف

ثم الكلمة الجافية تكاد تهيج وادعها وتطير وادعها ونكد عليها

مشادعها وندا عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق

بنبأ الاية ثم فسرها له حتى نزل عن ظهر التعجل الى ارض التمهل

وانشدني ابو الفتح رحمه الله في شرح ما دار بينه وبين ناصر الدين

لنفسه شعر اذا شئت ان تصطاد حب اخي لب وتملك

منه حوزة القلب والخلب فاشركه في الخير الذي قد رزقته

ثقته وادخله بالاحسان في شرك الحب الم تر طير الجو تهوى

مسفة بحب كقطر من ذرى الجو منصب كذلك لا يصطاد ذوا

الرأي والحجى محبات اضبات القلوب بلا حب وكتب خلف

بن احمد بعد ذلك متنصلا عما عزى اليه ومتبريا مما اتهم منه

فعفا ناصر الدين عما حاك في صدره من امره واغمض له عما امتناحه

من قلب قلبه وعذير عذره ونبت باقي عمره على مداراته

وملاطفته الى ان اتاه اليقين من ربه فانتقل الى جوار رحمته

وعفوه بلغ السلطان يمين الدولة وامين الملة حلة حيوته الزمانة

باظهار الشماتة واستنشد قول القايل شعر فقل للذي يبغي خلاف

الذي مضى تهيأ لاخرى مثلها وكان قد ثم اسرها في نفسه مرتقبا

لسنيات الفرصة في الايقاع به والاستشفاء منه الى ان ورث ملك

خراسان بقی الاطراف عن غبرات الخلاف سلیم الافاق من غبرات

الشقاق وقد کان خلف بن احمد عند قیام السلطان باستصفاء المملکة

قد بعث ابنه طاهر الی قهستان فملکها ثم عن منها الی قوشنج

فاستولی علیها وکانت هراة وقوشنج برسم بغراجق اخی ناصر الدین

سبکتکین فلما وضع الله عن السلطان اوزار تلک الملاحم اتاه عمه

بسیناذنه فی طرد المتغلب عن ولایته وفل ما حده من حد نکایته

فاذن له فیه وسار حتی اذا اشارف قوشنج تلقاه طاهر بن خلف بمن والاه

من العدید تحت الحدید فتناوشا الحرب فقد الهام من خطوط

المفارق وقط الاجسام من حضور المناطق واستفاء الادواح باسنة

الرماح واحتذاء الرؤس سیوف کسیوف الرؤس ثم حمل بعضهم

علی بعض فقد بقیت المیامن بالمیاسر والمیاسر بالمیامن وانفل

وانفل طاهر بين يديه هزيما واتبعه بغراجق يحب منه ظليما
وقد كان قبل ان تثور الحرب اصاب كوسا ليستيقظ بها اعين الطعن
والضرب فعاون عليه نادان من كاس وباس حتى عقل بهما عن
عن وثيقة التحزم وذهل معهما عن بصيرة التحفظ والتحرز فقرد
بنفسه في اتباع خصمه اعتزا والحيال سكره فلم يشعر الا بابن
خلف قد كر عليه بضربة افعصته قتيلا ونزل للوقت اليه من
قطف علاوة اخذ عبه واقتسمت الهزيمة كلا الفريقين فلم
يعرف الغالب من المغلوب ولا السالب من المسلوب حلا بن خلف
فانه قفى اثار فله بمن ردهم الى محله وورد الناعي على السلطان
فناله من الغم لفقد العم ما ينال الوالد لعدم واحده والولد لافتقاد صنو
والده واستدل بما اتفق لابن خلف على احداق الشقاوة وبابيه

والطباق البلاء عليه وعلى من يليه وحدس ان البقرة تحجب
عن المدينة بدوقها والنملة تعصى عليها بنات جناحيها ولو عقل
الفراش لما عشا ما عاش الى ضوء نار ولا تهافت في مصرع [نواد]
اشارت الفرس في اخبارها مثله ولذا عاجم في ايامها
المثل قالوا ان ما حمل حانت منيته الحاق بالبير يهلك الحمل
ورحف السلطان يمين الدولة وامين الملة في شهور سنة تسعين
وثلثمائة الى خلف بن احمد وهو متحجر بحصار اصهبند قلعة بينها
وبين مجرى النجوم قاب قوسين بل قيد سهمين الجود عن مرامها
الا انصار وتحار دون مساماتها الا الطيار فحاصره بها ممنوعا
من فسحة الاختيار ممنوا بشدة الاضطرار مفجوعا
براحة القرار ولذة الغرار حتى خب الوروع روعه ووقع الروح

التوزح روحه فاستشعر الخضوع والطاعة واظهر الخشوع والضراعة

وسال سوال مسكين ان ينفس من خناقه ويرخي من حبل ارهاقه

على ان يفتدى بمائة الف دينار وما يليق بها من خدمة ونثار

وتحف ومبار فاجابه السلطان الى ما استدعاه ووكل به من

اقتضاه المال حتى استوفاه وغادره كما هو في اسار الحصار و

خناق الوثاق وفي نفسه قصد سجستان لكنه احب ان

يجعل غزوة في الهند مقدمة لما نواه وصدقة بين يدي

نجواه تبركا بما يجري على يده من ارتفاع راية الدين واتساع

ساحة اليقين واثارة كلمة الصدق واعزاز قوة الحق فتوغل

بلاد الهند متوكلا على الله الذي بيده سوره وقضى له بالنصر في

مقدوره وبالنجح في تصاريف اموره حتى انتهى الى مدينة

برشور فخيم بظاهرها وبلغه اجتراء عدو الله جيپال ملك

الهند على لقائه واستعجاله القضاء بمجاورة فنائه وفاستعرض

الخيول من ابناء جريدته وساير الغزاة والمطوعة فى حملته واختار

للجهاد خمسة عشر الف عنان من فحول الرجال وقروم الابطال

وخطر ان خيلط بهم من ردة الاختيار وبهرجة الانتقاد

حتى اذا خلص عددهم على الانتخاب واجتذاهم كحيات

الصرايم او اسود الغاب ولف بهم الى اقبال اللهجين اللعين نقلوب

كالعضبات ثانيه وقوع صبيه على روح الاخذ صرنا نبة واقبل

الفاجر الكافر فى اثنى عشر الف فارس وثلثين الف راجل وثلثمائة

فيل تئن الارض من وطاء اطرافها وتجف من ثقل اخفافها

حتى اناخ قبالة السلطان متطاولا بعدده ومتطاولا بقوة

بقوة ناعه ويده يظن كثرة الجموع تطوي كتاب الله طيًا او تغني

من امر الله شيئا ولو درس الجاهل كتاب الله لقرأ كم من فئة

قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وادرك الكافر بمكانه حالجا الى

المطاولة وتحرزنا بالمدافعة والمراوغة انتظار المن وراءه من

اوباش الجيوش واوشاب القبايل والشعوب فاعجله السلطان

عما حكم به من تقديم المطاولة وتاخير المقاتلة وسيط عليه ايدي

اولياء الله فاوسعوهم حربًا ونهبًا ونسفًا ورشقًا وحزًا ووخزًا

وحتًا وبخيا حتى اضطر الى الدفاع وصلى نار القراع فاصطفت

عند ذلك الخيول وحففت الطبول وزحفت الفيول واقبل

بعضهم على بعض يصول وتوامت النبال على الحضل ترامي ولدان

الاصايل بالحنشل وتلالات متون العواصب كما تلالا برق الغيم

جنح الغياهب وفارت ينابيع الدماء كما فاضت مجاديح الانواء

وكانوا اولياء الله على جماهير المدابير يؤزونهم ازا ويجثونهم رقصا

وجرا فلم ينتصف النهار الا بانتصاف المسلمين من اعداء الله المشركين

وحكموا السيوف في ذهاء خمسة عشر الف رجل فبسطوهم بالعراء

واطعموهم سباع الارض وطيور الهواء وجدل على صعيد المعترك

خمسة عشر فيلة مغروزات العراقيب باطراف الشناشيب مجزورات

الخراطيم باسياف اللهاميم واحيط بعبد الله جيبال وبنيه

وحفدته وبني اخيه وذوي النسب من رهطه وذويه فسيقوا

الجرائم الفنشرو الاسرالى موقف السلطان كما يساق المجرمون

الى النيران وجوه عليها غبرة الكفران ترهقها قترة الخذلان

فمن مكتوف الى الظهر قهرا ومنجوب على الخد جرا ومضروب على الوريد

على الوديه صبرا وحل مقلد جيبا ال عن نظيم مرصع بفرايد الدر و
الجواهر الزمرد واليواقيت الحمر بها قوم بمائتى الف دينار واصبب اصبعا وفيها
فى اعناق المنتهبين من قرابته بين قتل واسر والمطعمين سنة
فى صنع ونسر ونفل الله اوليا ءه ما فات حد الاحصاء وحاز جهد
الحصر والاستقصاء واغنمهم خمس مائة الف راس من دوفة
العبيد والاماء وآب السلطان بمن معه من الاولياء الى العسكر
غانمين وافرين ظاهرين ظافرين شاكرين لله رب العالمين
وفتح الله على السلطان من ديار الهند اليضا متصباء لبلاد خراسان
فى حبنبها طولا وعرضا ووافقت هذه الوقعة الباهرا ثرها
النائر فى الافاق خبرها يوم الخميس الثامن من المحرم سنة اثنتين
وتسعين وثلثماية ولما وضعت هذه الحرب احمالها وحطت

عن الظهور اثقالها احبّ ان يصرف الحجب وراء ولبراه سعة

وذودة في سعادالعار واسارالحساد ويستطير هيبة الاسلام

في ديار الكفار نوافقه على خمسين فرسا من خفاف الاقبال وارتهن

ابنا وحافظ الله على الوفاء بها على الكمال وعاد الكافر ووراه حتى اذا

استقر مكانه كاتب ابنه اندبال وشاهته وراء سيحون يشكو اليه

ماعراه من الفاقرة الكبرى والداهية العظمى ويساله سوال الحف

محلف ان يودي عنه الضمان بما عز وهان فساق اليه نال الفيول

وصرف الرسول وسبقت حملها الى السلطان تامرا لافواج من

اولئك الرهاين وكسع ادبارهم نحو تلك المداين وحدث نفسه

اندبال ان اباه قد لبس بردة الخرف وعض على جزة الهرم وقد

طلع عليه نسر الاسر ودبران الادبار وعوته عواء الامتحان

الامتحان وشالت به شولة الخذلان فقد حان ان يلفى حسبه

وتنقاصى عليه الزمان دينه ومن سنتهم المطاعة فيهم ان من حصل

ولم تنتظم له رعاية وسياسة

منهم فى ايدى النائبة وهم المسلمون اسيرا لم ينعقد له من بعد رياسة

ولما راى جيپال حصوله بين قيد الهرم وقد المذلة اثر النار على والمنية

على الدنيه فبدء بشعره فحلق ثم تحامل على النار حتى احترق ولما

سنتب للسلطان ما اراد وانقاد له ما اقتاد وارتاح لغزوة اخرى

يطرز بها ديباجة مقامه ويعلم اجمالها عذبات اعلامه فمال نحو ويهند

فضرب عليها بكلكل الاقتدار حتى افتتحها صغرا واعتاض منها

بعد العسر يسرا وبلغه التباث طوائف من الهنود بشعاب تلك

الاعلام واسنادهم بحجر الغياض والاجام متحدثين بالتحزب

للفساد والتالب على العناد فاغزاهم حسبنا بدوخ محالهم

ويفرق قبل الوصول اوصالهم تولعت فيهم السيوف حتى ذوبت

من رشاش دمائهم وصدئت من مخالطة احشاءهم ويهارب

من سلم عن ظبا بها كالا وعال فى ربوة تلك الجبال يرون الكواكب

ظهرا والمنايا سودا وذاقوا وبال امره وكان عاقبة امرها خسرا فانقلبت

رايات السلطان الى غزنة خافقة بالنجح الشايع والفتح الرائع والحول

المتين والنصر المستبين وقد اشرق وجه الاسلام وابتسم ثغر

الايمان وانشرح صدر الملة وانقصم ظهر الشرك والبدعة

وقد كان خلف ابن احمد عند انصراف السلطان عن وجهه عهد

الى ولده طاهر فى اعمال سجستان واسند امورها اليه انيابا له

على نفسه وهديا لكريمة الملك اليه قبل وقته وتنبالها فى

ملكه قبل استحقاقه اباها ماونه تعريضا للسلطان باستغنائه

باستعفائه عن الملك واقباله على النسك واعتياضه تواضع العبادة

لتقطع لجزوج الامر عن يده طمعه عن قصده وحصده فلما تنفست

المدة على ما ولاه نطقت شواهد الجحود في اختياره وبدت نواجذ

العقوق من ثنى آثاره فلم يزل يلاطفه ويداريه حتى اعما عما نواه فيه

ثم تمارض في الحصار المذكور واستدعى ابنه لقبول الوصية وتسلم

الودايع الخفية فغفل عن سر التدبير وتدثر العقاب والتكبير

واقبل اقباله طرفة بن العبد على خصلتي من ضرب الجيد وحز

الوريد وقد كان خلف بن احمد قد كمن له مقانب من جنسته

واحاطوا به احاطة حبل الوباء بجذيمة الوضاح الى ان حصل

في معتقله وحبس في مكمن اجله وبقي في السجن الى حاله الى ان

اخرجت خبازته محالا عليه في قتل نفسه والجناية على روحه ودمه

فلما سمع طاهر بن يزيد صاحب جيش خلف بن احمد وساير

قواد سجستان ماجرى فى امر طاهر دخلت فى طاعته ضمايرهم

ونقلت فى موالاته سرايرهم وانقضت خوف الاسوة فيه طرايرهم

وضبطوا تلك المدينة على طاعة السلطان ومتابعته وارسلوا

اليه بما اوجبوه من التمسك بحبل الطاعة والتنكب بين الجماعة

وسالوا انهاض من يتولى تسلم الناحية منهم ليتبدروا الى بابه وتغطيه

وايليم ترابه ففعل السلطان ما سالوه وجزاهم الخير على ما فعلوه

واقيمت الدعوة للسلطان بها فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة

ولما فتح الله ناحيها ويسر له انفراجها عزم على قصد خلف وحسم دائه

وكفايته الخاصة والعامة عوادى نكره ودهائه وهو يومئذ

فى حصار الطاق ومن صفته انه ذو سبعة اسوار رفيعة الجدران

الجدران صبغة الشبان ونيقة الاذكان يحيط بها خندق بعيد
القعر فسيح العرض منيع المخاض لا يعبر الا من طريق في
مضيق على جسر يطرح عند الحاجة اليه ويرفع وقت الاستغناء
عنه فعسكر السلطان حواليه محيطا به من جوانبه احاطة الخط
بنقطة المركز وجعل يستقرى بالراى وجه الحيلة في طم ذلك
الخندق وكبسه ليستدف على الفارس والراجل خوضه وعبوره
وكانت حوالى معسكره منابت اثل وطرفاء ذوات التفاف
والتفاف ففرض على اهل عسكره خاصتهم وعامتهم وقادتهم
ورجالهم عضد ما يمكنهم عضده منها اضغاثا وحزما يلقيهم
بها عرض الخندق ليستتب ظهر المجال والمخترق وبادر الناس
اليه فلم تشرق شمس النهار على التكبيد حتى اعرض عرض

المحاضنه من جانب باب الحصار للركوب ونادوا اليه عند ذلك

الخيول وتبعتها الفيول وسائر اصحاب خلف بن احمد من شرفات

الحصار بقذفات الاحجار واشتعلت الحرب بينهم ترمى

لشرد كالقصر وبنجى على القصر بالفرس والفتسر وزحف الفيل

العظيم الى باب باب الحصار فاقتلعه بنابيه وزج بابه فى الهواء

فانحط الى الارض من حالق فقتل من اصحاب خلف الجم

الغفير ولجاء الباقون على اطراف الحاجز الى سور الداخل ودخل

عساكر السلطان على الحصار وتماسك اصحاب خلف فوق شرفات

السور الاخر مناضلين عنها باحجار المجانيق واطراف الحراب والمزاريق

واقتلع خلف بن احمد عند اشتداد الخطب على ملتقى الفريقين

فراى هول المطلع من تموج الفضاء بعفاريت الانجاد على شياطين

شياطين الجياد وبطاير النبال كرجل الجراد كعزل السحاب
وقبح الدما كسيح السماء وعاين الفيل قد اهوى الى بعض اصحابه
لخطوة فرمى به في الهواء قاب رمحين ثم تلقاه بنابيه واقبل على
اخرين يد وسهم بمنسميه ثم انحنى على الباب بمنكبيه فزعزعه
بعضادتيه فاقلعه بضبات الحديد عليه فاستطار عند ذلك
قلبه وحاش جاشه وارتاع روعه واضطره هول المقام ووقع
الاصطلاح الى طلب الامان واستغاثة السلطان فكف عنه
يد الاحترام ووضع عنه سوط الانتقام كرما عداه الله بدره واطربه
بلبنة حمره واهل خلف بن احمد على بدله الجايزه حتى استوذن
له على السلطان فدخل واهوى الارض لشيبته البيضاء متعززا
بذل الخدمة وعشى البساط من سبح الجواهر والفرايد بما كسف

النهار وخطف الابصار ثنا ما ينوب عنه فى شكر ما اذاقه السلطان

من برد العفو والرحمة وحماه من حر يم الروح والمهجة فتكرم السلطان

بالرفع من قدره وضم يده عند التقريب الى صدره سالكا لما سبق

هنا نه ولغابيا عما قدم من دخوله ورائه وحكمه فى احتمال ما احب

ما احب من زبد ساره وذخاير حصارة وخيرة فى المقام حيث

شاء من ديار ممالكه ومصاره فاختار ارض الجورجان استروحا

الى نسيم هوائها واستعذابا اليمن مائها واتساعا فى مراتع الصيود حول

ارجائها فامر السلطان بتيسره اليها فى هيبة ذوى الهيبة معلى فى

بلباس الصيانة عن عورة المهانة فاقام بها قرانة اربع سنين فى

ظل الترفيه وساعدته القناعة بما هو فيه ثم الهى الى السلطان

مراطته بنيه وبين ايلك الخان بملطفات سيرها اليه ورسالات

ورسالات اعزه بها عليه ما اقتضاه الاحتياط نقله الى حرديز ابقاء

عليه من صدق ما اضيف اليه واستتماما للصنيعة لديه واحتراسا

مما لجاء اليه من ابطال ذلك الافضال وتكدير ذلك العذير فبقى

هناك على جملته الى ان حقت عليه القضية واخترمته المنية

وذلك فى رجب سنة تسع وتسعين وثلثماية وامر السلطان

بحفظ جميع ما خلف عنه على ولده ابي حفص وتقريره في يده

وتمكينه من خدمته وانشدني ابو منصور الثعالبي لنفسه فيه حين

دهى امره وصفرت عن الملك يده — من ذا الذي لا يذلل

الدهر صعبته ولا يلين يد الايام صعدته اما ترى خلفا شيخ

الملوك غدا مملوك من فتح العداء بلدته وكان بالامس ملكا لا

نظير له فاليوم في الاسر لا نبأس اسرته وكان خلف بن احمد

مغشى الجناب من اطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سيبه
وافضاله على اهل العلم وحزبه وقد مدح على السنة الشعر بما هو ساير
وذكره في الافاق لهابر وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتب في تفسير
كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفا من اقاويل المفسرين وتاويل المتاولين
ونكت المذكرين واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف
وعلامات التذكير والتانيث ووشحها بما رواه الثقات الاثبات
من الحديث وبلغني انه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه
وتصنيفه عشرين الف دينار ونسختها بنيسابور موجودة في
مدرسة الصابوني لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر
الناسخ الا ان يتقاسمها النساخ بالخطوط المختلفة وقد اخبرني
ابو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي قال قد كنت عملت فيه ثلثة ابيات

ابيات من غير قصد لتبليغها اياه لكنها سارت على السنة الرواة

اليه فلم اشعر الا بصرة فيها ثلثمائة دينار الحقني بها على يد بعض ثقاته

صلة على ما قلته وللابيات شعر خلف بن احمد احمد الاخلاف

اربى بسودده على الاسلاف اضحى لال الليث اعلام الورى

مثل النبي لال عبد مناف خلف بن احمد في الحقيقة واحد لكنه

مربٍ على الالاف فقلت له قرينة من هذه الصورة حديث

ابراهيم بن هلال الصابي وذلك ان رسولا لسيف الدولة الهمداني

كان قدم مدينة السلام وطلب شيئا من شعره عن لسان صاحبه

فدافعه به الى ان ازف ارتحاله واتاه عند الوداع ملحا عليه في

النجرة فاعطاه عجالة الوقت قوله شعر ان كنت خنتك في المودة

ساعة فذممت سيف الدولة المحمود وزعمت ان له شريكا

في الورى وحيد نه في فضله التوحيدا فسما اوانى خالف نحو سعا

لغريم دين ما اراده مريدا فلما عاد الرسول الى الحضرة وادى ما تحمله

بعث اليه صرة فيها الثماية دينار موسومة باسمه وللشيخ ابى الفتح

فيه ايضا يمدحه شعر من كان يبغي علو الذكر والشرفا او يرتجي

عطف دهر قد نبا وجفا او كان يأمل عند الله منزلة تنيله

قرب الابرار والزلفا او كان يطلب دنيا يستقيم به ولا يرى عوجا

فيه ولا جنفا او كان ينشد مما فاته خلفا فليخدم الملك العدل

الرضا خلفا الوارث العدل والعلياء من سلف حثوا بعليائهم في

وجه من سلفا والمؤثر الفضل في انحاء سودده فان اراد عطاء اثر

السرفا اذا التوى عنق ولي حكومته سيفا اذ ما امضى حقا له انتصفا

والسيف ابلغ للاعناق موعظة كم من صليف حماه حده الصلفا

الصلفا وان بدا كلف فى وجه مكرمة حلى بدا كُلَف عن وجهها
الكلفا رضاه بصرف عمن يستجيره صرف الزمان اذ اسا نابه صرفا اذا
اتسعر زمان من جدوبة اغنى الورى وكفى جوده وكفا تستخطه
بذع الاملاك خالفة الشمس حايرة والبدر منكسفا يرى التوقف
فى يومى دعى وندى وصما عن راى شكل وقفا لله تصل
ضئيل فى اناملة اعاد خطى مسمينا نعد ما حفا يهين اموالكم يستفيد
لها عز ابو تل فى عقابه الشرفا والمرء للوم فى اهواله هدف ان لم يكن
ماله من دونه هدفا لا يلحق الواصف المطرى معابنه وان يكن
سابقا فى كل ما وصفا وانشدني ابو الفضل الهمدانى البديع قصيدته
التى يمدح بها خلف بن احمد واولها شعر سماء الدجى ما هذه الحدق
النجل اصدر الدجى حال وجيد العلى عطل لك الله من عزم اجوب

جنو به كاني في اجفان عين الزوى كحل يذكرنيها اباه بهمدان

واستقباله الحجيج للسوال عن خبره والبحث عن وطنه ووطره

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا يسليه مال ولا اهل

حنته النوى عني واصبته غيبتي وعهدي به كالليث جوجوه عبل

اذا وردا لحجاج لاقى ركابهم بعوادني دمعها السحل والسجل تلقيهم

كيف ابنه اين داره الى ما انتهى لم لم يعد بل له شغل اضاقت به

حال اطالت له يد الاخرة نقص اقدامه فضل يقولون وافى حضرة

الملك الذي له الكف المامول والنائل الجزل وفاضت عليه سطوة

حلفية بها للغوادي عن ولا يتعا عزل يذكرهم بالله الا صدقتم

لدى اجنة ما تقولون ام هزل وفيها طوبنا للفناك الملوك وانما تمثلات

عن امثالهم مثلنا السلو ولما بلونا انونا مد لحكيم فيا طيب ما تلود

ما نبلوه باحسن ما نتلو فدتى لك من ابناء دهرك من غدا ولا

قوله علم ولا فعله عدل ويا ممكا ادنى مناقبه العلى وايسرها فى

السماحة والبذل هو المدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام

لكنه الوبل محاسن يبد بها العيان كما ترى وان نحن حدثنا بها دفع

العقل فقولا لو سام المكارم باسمه لينهنك ان لم يبق مكرمة غفل

وحارك افواد الملوك الى الذى وحقا لقد اعجزتهم ذلك الخصل

سمانك من عمرو ويعقوب محتد كذا الاصل مفخورا به وكذا النسل

وانشد فى السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى بنين ذكوا انهما

سكنوا بان الى داره من سره ان يرى الفردوس عاليه فلينظرن

الى ايوان كيوان او سره ان يرى الرضوان عن كثب بمبداء عينيه فلينظر

الى البانى نعم وصفت سجستان للسلطان مهدات عيون الفتن

وسقطت نجوم الاحن وانقطعت اطماع الخليفة بهاعن التعصب

والتحزب وانخفضت ابصارهم دون التوثب ورجع السلطان

الى غزنة باهر الامر عالى الظفر قد صنع الله له فيما رامه وسدد نحو

المراد سهامه وشهره باقتراع المدينة العذراء واستصفاء المملكة

الغراء واطلاع ذروة الرجاء وادراع لامة العز والعلاء وانشد ني

ابو منصور الثعالبى لنفسه من قصيدة فى فتح سجستان

سعدت بغرة وجهك الايام وتزينت بلقائك الاعوام وتصرفت

بك فى المعالى همة تعيا بها الافهام والاوهام ولقد فرشت مهاد

عدلك فاغتدت تتوادد الاساد والآرام وافتض سيف عدلك

كل مدينة بكر عليها للدنا بس ختام هذى زرنج استغلقت وتمنعت

وكانها الا عليك حرام ففتحتها واخذتها ومنحتها نفرا هم

هم لقتائك الخدام وقد مت والايام تنشد في الودى بيتا لجيد

سنبيده الايام قد جاء نصر الله والفتح الذي يزهي بكتبه وصفة

الاقدام باجل احوال وايمن مقدم واتم اقبال بلبيه دوام ودحم الله

البديع ابا الفضل الهمداني حيث يقول في السلطان يمين الدولة

تعالى الله ماشاء زاد الله ايماني افريدون في التاج ام الاسكندر

الثاني ام الرجعة قد عادت الينا لسليمان اظلت شمس محمود

على انجم ساسان وامسى آل بهرام عبيد الابن خاقان اذا ما ركب

الفيل لحرب اوللميدان رات عيناك سلطانا على منكب شيطان

فمن واسطة الهند الى ساحة جرجان ومن ناحية السند الى

اقصى خراسان على مقتبل العمر في مفتتح الشان فيوما رسل الشاه

ويوما رسل الخان فما تقعد بالمغرب عن طاعتك اثنان لك السرج

اذا شبحت على كاهل كيوان ابا والي بغداد وبا صاحب غمران

تامل ما ابتي فيل على سبعة اركان يقلبن اساطين ويلعبن ثعبان

عليهن تجافيف تنبهن بالوان وياجوج وماجوج من الجند تموجان

نعم واستخلف السلطان على سجستان المعروف بقنجي الحاجب

احد المحتشمين من قواد ناصر الدين سبكتكين فحسنت في السياسة

سيرته واشتدت في الرفق بالبرى والعنف على المذنب بصيرته

ثم ان طوائف من لحوم الفتنة والرجوم الشرها لعصبية ابطرتهم رفاهية

العيش ودفاعة الامن وفسحة الحال وسعة المجال فتحدثوا بينهم

بتقديم من يصمهم على العصيان ويؤمهم في الخروج على السلطان

تعرضا للبلاء وتحككا بالشقاء واجتراء على سوء القضاء فابدوا

صفحة الخلاف واخترطوا نصل الشر من الغلاف فلما راى السلطان

السلطان انتقاض سجستان على خلفائه واستنابه بادر اليها

الى فى عشرة الاف رجل من حزب العسكر ومعه صاحب الجيش

ابو المظفر نصر بن ناصر الدين والتونتاش الحاجب وابو عبد الله

محمد بن ابراهيم الطائى زعيم العرب وحصر المردة العتاة فى

حصن كوك ووكل خيول عسكره بجوانب الاسوار واقتسم بينهم

مجال ذلك الحصار ونشبت الحرب بعد العصر فى يوم الجمعة للنصف

من ذى الحجة سنة ثلث وتسعين وثلثمائة وخاض السجزية غمرتها

ساعة متوازرين على المدافعة وساعة متضافرين على الممانعة

والمغادرة حتى اذا اوهنتهم السلاح واثخنتهم الجراح لاذوا بكلا الحصار

والاعتصام بسور الحصار وظهر اولياء السلطان على بعض جوانب

السور فى ظلمة الدجور فنثار واستبعاد الملك المنصور واتهموا

الفجار ودارت عليهم الحصار وبسطت ايدى القتل والضرب .

على من نقضتهم الدور ولفظتهم المساكن والسور فمن روس منبوذة

واعناق مجذوذة ووجوه مكبوبة ودماء على الارض مصبوبة

وقام الاخرون على وجوههم ينسابون مع تسع الادبار في الادبار

ويلوذون من ضرب الاخادع بالمخادع ويفزعون من سنن الغارات

الى المغارات والطلب يقطع دابرهم ويلحق اولاهم باخرهم حتى خلت

سجستان عن خبث شرارهم وسلمت من نتن شرارهم وفتح الله

تلك المملكة على السلطان فتحا ثانيا وملكا ثانيا فلم يسمع

على الايام بمثله فتحا في غلق الظلام واستفاضت هيبة السلطان

في اهل سجستان حتى نامت لياليهم عن دبيب العقارب وصرير

الجنادب وانشد بعض اهل العصر على نقبه النصر شعر يا ايها الملك

الملك الذي زند المعالي تقتدح لا زال نعزك باسما من لجل

ثغر تفتح وانشدني ابو منصور الثعالبي له في هذا الفتح الشهير والنجح

الكبير يمدح السلطان يمين الدولة شعر يا خاتم الملك ويا قاهر

الاملاك بين الاخذ والصفح عليك عين الله من فاتح للارض

مستول على النجح راياته تنطو بالنصر بل كاد تملى كتب الفتح كم انوفى

الدين آثرته تقصر عنه اثر الصبح وكم بنى الملك سيدتها تبنى

عليها السنن المدح فاسعد بايامك واستغرق الاعداء بالكبح

وبالذبح ودم رفيعا عالى القدح ممتنع الملك على القدح ثم جعل السلطان

سجستان طعمة لاخيه صاحب الجيش ابى المظفر نصر بن ناصر الدين

مضافة الى نيسابور وتابيك بها ولاية في بده المشرق فنصب خلفته

عليها ابا منصور نصر بن اسحق وزيره ووكل بها نديمه ورضى

لها تقديمه وتاخيره فقام لضبط الولاية واستدرار الجبايه
واتقان السياسة وانعام الحراسة قيام من عدّ له الزمان ثقافه
وذيّنه الكمال باوصافه وعاد السلطان الى بلخ على استئناف
الجد فى غزو الهند على ما سنذكره فى موضعه باذن الله تعالى

ذكر شمس المعالى قابوس بن وشمكير وانتقاله الى مملكته بعون الله
ونصرته بعد طول التقلب فى التغرب قد كان شمس المعالى قابوس
وشمكير اقام بخراسان ثمانى عشرة سنة صابرا لله على دفعاته ونصرف
حالاته لم تغمز يد الحادثات قناته ولم يقرع صرف النايبات
صفاته ولم تنقض دوائر الايام مروته ولم يفض على احد من
احواله حبوته ولم يبق من اصحاب الجيوش وزعماء الجمهور من لم
يضرب بسهم فى نوافله ولم يرجع الى حظ من عطاياه وفواضله

وفواضله ولم يحظ به احد من ذوى الحشمة لسيده الا احظى منه بانعام
واحسان واحسنه الوان وافراس مطهمة حسان فعلى الاكتاف
خلعه ولباسه وتحت الافخاذ مراكبه وافراسه وحشو البيوت
بدره وكياسه وقد كان آل سامان يهمون برده الى مملكته حيازة
لقصب السبق فى ادالته على خصمه ووفاء لما سلكه الى يده فيقطعهم
توالى الفتوق من كل وجه عليهم عن اصابة اغراضهم فى امره ولهمته
بصيرة التجارب مداراة المحنة حتى ينتهى زمانها وينقضى على
الاقبال اجرائها اذ كان الاضطراب فى المحن كاضطراب فى حبل
الخناق ما يزداد صاحبه على نفسه حركة الا ازداد اختناقا وهلكة
ومما يضاف الى شعره قوله فى اقبال محنته شعر قل للذى
بصروف عيرنا : هل عاند الدهر الا من له خطر : اما ترى الدهر

الا من له خطر انما ترى الدهر يعلو فوقه جيف وتستقر باقصى

قعره الدرر فان يكن نشبت ايدى الزمان بنا ومسّنا من عوادي

بؤسه الضرر ففي السماء نجوم غير ذى عدد وليس يكسف الا الشمس

والقمر ولما وطي ناصر الدين سبكتكين عراص خراسان واقدمه

الظفر بابي علي بن سيمجور على كودها ازاح للفائق وما سبحه على نصرته

واعلائه ثم اتفق له من الانقلاب الى بلخ ما حال بينه وبين المراد

وقصر مدة على جملته الى ان انقرض له امر ابي علي بن سيمجور وخوى

نجم الشغل به والحذر الى طوس في طلب اخيه ابي القاسم السيمجوري

خدله عند ذلك شمس المعالي عهده به ولاطف كل منهما صاحبه

بما لا يفي به بيان ولا يتسع له حساب ولا حسبان وجرى

ذكر فخر الدولة صاحب الري واستظهاره به بن حسنويه صاحب

صاحب الاكراد والفوارس الانجاد فاراد ناصر الدين سبكتكين

ان يستظهر عليهم بكماة الشرق ورماة الحدق من كتائب الاتراك

الخانية فارسل حاجبه الكبير التونتاش الى ايلك الخان بتنجيز حكم

الحال التى تعاقدا عليها بينهما والتحرز من الاتحاد فى الوداد والاشتراك

فى الاملاك بامداده بعشرة الاف رجل من نخب رجاله وشهب

ابطاله وصرف شمس المعالى وراءه على ميعاد معاوده وتوجه ناصر الدين

سبكتكين الى بلخ مستقلا للامر ومنتظرا لوصول العدد والدثر فاستاثر

الله تعالى به قبل ان عاد الرسول وانجز المسئول فحبط عليه ما صنع

وصوّح دونه نبت ما زرع وتوسّط وجوه الناس بين السلطان

يمين الدوله وامين الملة شمس المعالى به حسن سلانه فى

تحقيق رجائه وتحقيق مكايد اعدائه فاظهر الوفاء به بغايته

شهرين من تواده جرجان اذ كان لجيل لجبل ما يلتزمه على ما به له

من احدا بها وحفيل من ال خلا فيها وانه يتحاشى بانتقال الملك

اليه خبط رعيته بالحيف والعسف وكلاخاء عليهم بمبردي الحرق

والسنف فاعجل السلطان يمين الدولة وامين الملة ما اهمه من اذن

ابيه وشغل الخاطر باخيه عن تقديم اظهاره وتعجيل رده الى داره

فاستمهله ريثما يكفي ما امامه وينفض الشغل ما ورائه وسار الى غزنة

حتى يسر الله له افتتاحها وداوى على يده جراحها وكان ابو القاسم

بن سيمجور مقيما بقومس فلما مضى فخر الدولة لسبيله انحاز الى جرجان

متغلبا عليها وكاتب شمس المعالي قابوس بن وشمكير في الاستداد

اليها ليتقوم بتسليمها اليه وتقربها في يديه شاد على سمت

الدوغد حتى وافى جرجان وابو القاسم بن سيمجور باستراباذ

باستراباد وقد حضر من الري ابو العباس فيروزان بن الحسين
في جماهير المشاهير من قواد الديلم والاكراد وكان قد اطمع ابو القاسم
من بخارا في ولاية قهستان وهراة وامر بمعاودة خراسان
للاعتضاد به والاستظهار بعدته وعديده فجرد عزمه للانصراف
وضرب تلك المواعيد بالاخلاف غير حافل بما يلحقه من المذمة
لخذلان من حشمه لنصرته واستقدمه على ما لحقت قدرته
وسار نحو اسفراين فانفلت شمس المعالي الى نيسابور على حرق الغيل
استتبابا للوقوف الى منعطف الرجاء ومخترف الامل وتربصا
بما حوته رحم الليالي من جنين المقدور في ازالة المبسور ولما
راى امور آل سامان مختلة النظام منحلة العراقي والادواء
تزداد على الوقع الا خرقا وعلى الرتق الا فتقا محض الراي فيما يقيم له

ما بدا امره ويحوش عليه ابد ملكه فكانت زبدة محضته ان سرب
الاصبهبد شهرياد بن شروين الى الجبل شهرياد لاستصفائه فسار
لحوه تحت لوائه وعلى الجبل يومئذ رستم بن مرزبان خال الامير
ابي طالب رستم بن فخر الدولة صاحب الري فتناهد للقتال
على رسمهم في الاحتراس بالتراس وادراع الباس الباس وشد
عليهم الاصبهبد شدة شردهم بين المهامه والدكادك واقحمهم
لهوات المعاطب والمهالك واصاب منهم غنيمة جسيمة بعد
ان قتل منهم مقتلة عظيمة واقام الخطبة بالجبل على شمس المعالي
قابوس بن وشمگير وكان باي بن سعيد احد اعيان الجبل وشجعانهم
مقيما عند الاسفندارية في طوائف من اضرابه متشايعا لهم
في ظاهر الامر وناظرا الى هواه شمس المعالي من نقاب السر والنفق

واتفق ان نصر بن الحسين بن فيروزان لفظته الاضافة بناحية
الديلم الى حدود الاسفندادية فطمع فى مغالبتهم عليها ومزاحمتهم فيها
فقذف من جمرات نيابتها بمن طرده عنها وقبض على خاله ابى الفضل
كلاد فسجن الى ان دفن ومايل بعد ذلك بابي بن سعيد نصر فتساعدا
على قصد آمل بها ابو العباس الحاجب فى زهاء الفين من عسكر الرى
فاجلياه عنها هزيما تقفوه الصفاح وهيما تذروه الرياح وطير
بابي عند ذلك كتبه الى شمس المعالى بذكر الفتح الذى اتيح على اسعاد
موالاته واستشعار طاعته ومكالاته واظهار النصح باستطلاع رايه ثم
فصل عن نيسابور سائرا الى جرجان وتحيز بابي بن سعيد عن مضامة
نصر الى استراباد مجاهرا بشعار صاحبه وتجمع اليه من ابناء الجبل
من كان يسلك شعب هواه ويستلم ركن طاعته ورضاه وكتب

شمس المعالي الى الاصبهبذ بالانضمام الى باي وجمع اليد الى يده
فيما قدم وآخر واشتد على عضده فيما اورده واصدره ففعل ما امر
وتسامع ابو العباس فيروزان بن الحسين بمنابتهما وهو مقيم بجرجان
فنهد لكفاية امرهما واخماداً اللهب من جمرهما فوقعاه بباب استراباذ
وقعة انثنت فيها حدود القواطع من حديد المدارع ومزادق الوانات
من مخانق الحامات وكادت الهزيمة تستمر باصحاب باي لولا انقلاب الاكراد والعرب
في عسكر الديلم بيض الظبى وزرق العوالي منادين بشعار شمس المعالي
فانهزم ابو العباس فيروزان بن الحسين فيمن معه وركبا الطلب اكتافهم
فأسروا زهاء الف وعشرين نفرا من وجوه القواد في جملة واسرى
بقية الفل نحو جرجان وقد قدم اليها قابوس بن وشمكير سالار بن
خركاش احد اقاربه فوافق انهزامهم اليها اطلاله عليها وتسامع الفل
به فضجوا ثانية وعويلا وضلوا فلا يستطيعون سبيلا واضطروا الى

الى اسفيناه فانهزمه قرحا على قرح وملحا فوق جرح وخوطب

شمس المعالى قابوس لجبر الفتح وما هيأه الله له من عظيم النجح مساد

الى جرجان وقد شرح الله صدره وجلا عن الكسوف بدره وفتح

باليسر عسره وزاد على العد قدره ودخلها فى شعبان سنة ثمانين

وثلثماية ولبعض كتاب اهل العصر عند زفاف الملك اليه قصيدة

اولها شعر الجد ما لم تعنه الجد عداد والحر ما لم يزنه الصبر خوار و

للكريم اذا الايام زلن به عن المنى بنيات النفس اعداد كم فاضل

ومحبون المحبون له حيفا على حسد الادلاء جراد وكم جريح قريح

القلب ذي غير وكم قتيل وما للسيف اثاد وكم فقير بلا جرم

وخاينة وكم غنى وللايام ادواد سير سريع ودود غير منصرم نصب

العيون ودون الغيب استار من كان لجبر حال الدهر داينة لم تثنه

عن عيان المحال كناد وانما حاصل الايام مختبرا جذرا صم عن

التحقيق فواد ينحى الزمان على ما اصطبار له ودقة للذي في العسر

صبار فاصبر هديت فان الصبر منجية ومن وراء ظلام الليل

اسفار والدهر ذو غبر احواله نوب عسر و يسر و احلاء و امرار والبدر

بين ركه التحقيق منتقصا وبعده تضيا النمو نوار والنار في خلل العيدان

كامنة يسقطها بافتتاح الزند سفار والمجد يطبع كالصمصام

ثم له من صيقل الدهر جلاء وسهار هذاك شمس المعالي

في سيادته له مع الفلك الدوار اخبار اعطاه من غرر الامال

ما قصرت عن نيل امثالها في الدهر اعمار ملكا وعزا و عيشا رافعا

وعلا و دولة ضمنتها نضرة اطهار لما كساه دروع العز صافية

ولم يجد منه غير الشكر مختار ايدي تثنوا عليه كي لجزيه بالصبر

بالصبر والصبر للاحرار دستار حتى اذا ما قضى من سيره وطرا

وللامور نهايات واطوار امسى بها ودما ارضاه فى خفر وحده

بدم التنويه قواد فالان خادمه والعرصاديه والواى رايته

والخلق انصار يوم نضبى حيوة العالمين به كانه الشمس والاعمار

اقمار راح الكرام الى اوكار نائله كانه الليل والاحرار اطيار له المعالى

سماء والندى شهب والمجد سارية والجود امطار علاه كالليل

والمصباح همته ونقله الجود والامال سمار تراه منهزم الاموال

عن يده مثل انهزام العدى عنه اذا ثاروا ومجده الدهر قناص

لهمته فالجود بازله والصيد احرار حياءه بوقاح السيف ممتزج

وعدله فى حرون الباس ستار ندى يديه الى الفردوس منتسب

ووقع سطوته فى حرة النار يوم الهياج صفاح البيض طلبة

والجو من لهب الطعنات صهاد يغامس الحرب والارواح راقيه
الى التراقي وطرف الموت نظاد يرنش من دفع الاعناق قسطلها
او نفعها جوامي الخيل نواد بنا درت انجم الا فلاك سطوته اذا الرماح
من الارواح ممتاد فهن في ذمة الاصواء آسنة وهن من
للهجة الظلاء نفاد للمشترى بينها في الحضر منطقة تبغى
رضاه وللمريخ زناد كفته دعته امر مصلحته فيما يود على
المحظور رداد وقد افاض على الظلماء هيبة فما يصرخذا الباس
صراد ان السلامة ان لو الهمت نطقت يا رب انك لي من
سيفه جاد يا ايها الملك الميمون طايره ومن نداه بفيض اليم زخار
ان الزمان عروس ما لها ابدا سوى خصالك مشاط وعطار
الفضل عندك وجه الذي كلف نعم وفي غرة الاقبال اد باد

اذ باد ترمي العدى من نبات الكبد صائبة   فان رموا خانت المرمى

اوتار كان ما قدروا من لعن ظالمه وما رميت به وحي واقداد

لحمي وتلهب الاوتار دامية كانما احرقت الاوتار اوتار   لا زال في نعم

تفضي الى نعم ما طاف حول فناء البيت عمار ممتنا بسرور وغير منقرض

حتى تجود الارض اغوار   ولابي بكر محمد بن ابي العباس الطبري

المعروف بالخوارزمي من قصيدة يمدحه بها وقت مقامه نيسابور

شعر   فاسنت تودعني بالادمع السجم والصمت بين يديها وبين فم

البين اخرسها والبين انطقها   وهذه حالة في الناس كلهم

قد طال ما انهزمت عنا السيوف فلا لحا زمنا الجبين الورد والعنم

وقد خلفت لجام الابتاع فلا نلقى سوء الفتا في ذمة اللجم   لم يبق

في الارض لي شيء اهاب له فهل اهاب انكسار الجفن ذي السقم

استغفر الله من قولي غلطت بلى اهاب شمس المعالي امة الامم

كان لحصنك من سيف الامير ومن حتم القضا ومن عزمي

ومن كلمي فان الامير لاخلاق الكرام ففي حيث انت ثنا زادت

على نعم وقال للعلم والادب لا نزوا الا على فنا فاها بدا ولم القايل

القول لو فاه الزمان به صادت لياليه ايامًا بدا ظلم والفاعل الفعلة

الغراء لو مزجت بالنار لم تك للنيران من حمم لا الحلف ينقص

المال في يده فقد يجف ضرع العارض السجم قد الجزر البحر بعد المد

الجزيه وينزل الجدب وكم الاجد للقطم ولا يعزيك ان الدهر جاد به

قد نعذه السيف يوم الروع بالبهم الان اذ غدت الدنيا لحشمه

وقابلته صباحًا اوجه النعم وتواليه فتحفى شخص ينقبض براحته

وتغضى طرف محتشم اذا دعت لحوه ساقا بهت قدما والعمر

والعمر يذهب بين الساق والقدم حيرى يقربها حال ويبعدها

كذا يكون رجوع الابق السدم وله فيه من قصيدة اخرى يقول في

تشبيها شموس لهن الخدر والبيت مغرب فطالعها للبين والهجر

غارب ولكنها شمس المعالي خلافها مستارفة ليست لهن مغارب

وما لقبوه الشمس الا وقد راوا بانك شمس والملوك كواكب اقول

لزوار الامير ترحلوا فمن زاره من راجل فهو راكب وان زاره

الفرسان كنت كفيلهم بان يرجعوا والخيل فيهم جنائب الا

ابلغا عني الامير رسالة تدل على اني على الدهر عاتب الى كم يحل

المرء مثلك بلدة بها منبر فيه لغيرك خاطب عليك بهذا الـ بسدف

فاقض ذنوبه فللسيف دين عند كفك واجب فلا تقنعن

تغضي الجفون على القذى وفي الارض مركوب ورمح وصاحب.

عرهك هذا الدائو فالزمه العنيرم فلن يوقظك الغرام الا المطالب

وانت ابن عم السيف بل انت عمه وكيف تخاف الاقربين الاقارب

اليس ابوكم وشمكيرو وجدكم زياده ومرداويج عم مناسب تحرك

بنا اما لواء او منبر واما حسام كالعقيقة قاضب وللقاضي

ابي الحسين علي بن عبد العزيز الجرجاني فيه من قصيدة اولها

امسرى خيال الهاجر المتجنب ومجرى دموع الزاير المتطرب

سالتك بالدهر الذي صرت بعده فذي ناظري بعد ان كنت

ملعبي اعنى على عين اذا ما وعدتها بقربك قالت للدموع تاهبي

ولما تداعت بالغروب شموسهم وقمنا لتوديع الفريق المغرب تلقين

اطراف السجوف بمشرق لهن واطراف الخدود بمغرب فما سرن

الا بين دمع مضيع ولا قمن الا فوق قلب معذب كان فواده

فوادي قون قابوس راعه تلاعبه بالفلق المناسب همام يراه
المال اسرع حادث الى حتفه والقرن اجوف معطب يغض
العدى اطرافه قبل عزمه ويطرقهم رعبا ولم يتاهب وفت يصيف
الزانات وذوق على سمر نطل فاهوت تداحض اعقاب
الشهاب المذنب ترفعن عن طيش الرماح وزولة السهام
وتقصير الحسام المجرب فخزن ظبات البيض ثم وصلتها
اليهن من سمر الرماح باكعب فتلو متال السهم في متعد
وقمن مقام السيف من متقرب فتى ماذاقت همتان
بصدره ولا تشهد الجلى بای منتغب له الهمة العليا والمنصب
الذى يتبعه الجوزاء الحاط منتعب اذا العض اطراف الرجال
تقاصرت عن المجد القوة كريم التقلب يزاحمهم من وشمكير منكب

ومن سلف الاصبهبذ بن مولكب وبذ هب من مجد وعز وفخر

بانا دمرداويج فى كل مذهب وما خلصت للمرء مسعاة والد اذالم

يقابله لخال مهذب كلا طرفيه يرجع الطرف حاسبا اذا دعه

عن كل خرق مجحب لجود معالى ادوشير لجاله ويعلوا لونى

عن شاوسا بيان بلا اب ولما انتهت الهزيمة بالقوم الى الرى

على حملة الانكساد وذلة افتناد وسنة الفتل والاساد قطع عليهم

سباط العدل والتعنيف وملئت عيونهم من نفثات التغير واللشور

وكان ابو الحسن بن احمد بن حمولة على الوزادة فاختاد عشرة

الاف رجل من بهم الديلم وفنالك الاتراك وحب العرب والافراد

الاكراد وساد بهم فى منوچهر بن قابوس وسيتون بن نحاسب

وكنان بن فيروزان ودشاموخ بن اخت عظيم الديلم وموسى

وموسى الحاجب وشاذ بن كردويه وابو العباس بن حاجي وعبد
الملك بن ماكان وهولاء دوت الجيل والديلم حتى اظل على جبل
شهرياد وبلغ شمس المعالي خبره فاستنضم اطرافه استظهر بشهرياد
استعداد المواقعة وتنجز الوعد الله في نصرته وتثبيت وطاته
واستتمام ما اعاده الله اليه من نعمته وحاذر ابو علي بن حمولة مما لاة
نصر بن الحسن بن فيروزان شمس المعالي قابوس وتمكينه وانقطاعه
الى جانبه فواصله بكتبه نافثا في عقدته قاتلا في ذروته نافخا
بسحره في سحره وملقيا اليه ان القرابة الوشيجة بين ابي طالب
فخر الدولة وبينه لو صادفت منه حكمها في الاشفاق على دولته
والانتداب لنصرته لكان احق الناس بسياسة اجناده وزعامة
ممالكه وبلاده الان متى سلك طريق الخدمة وجانب جانب

النقمة وحافظ على حرمة اللحمة لم يعد ما يهواه من ترتيب
وترحيب وتنزيل وتفخيم وتقديم واذن له في الانتقال الى
قومس الى ان يزداد بمقتضاه فاذ تاح نصرها شابوا من تلك
العقبقة ووثق به على الحقيقة وسار الخوساد به ثم فوض الحادثة
ذات اليسار وركب ذات اليمين مما يلى طرطسك دابا دان حتى اذا
حاذى دفعة قومس اذاع في اصحابه دانه في طاعة ابي طالب
دانه ما عاش رفيق خدمته ونصير دعوته فاختلفت عليه
كلمتهم حين افضح بتدبيره وباح بسترضميره فمن فريق رجع الى
الاسفندارية وفريق الى جرجان في طلب الامان ودحل بصر
في الباقين حتى اناخ بقومس وسال ابا علي بن حمويه تمكينه من
بعض القلاع ليحصن فيه عياله وانقاله فمكنه من حصار جومند

جومند فاستوطنه واودعه ماله ومن معه ولما امن ابو علي
بها
نشره وعادبته توجه لخوسارته على قصد جرجان فلما اطمان
اسرى منوچهر بن شمس المعالى الى ابيه عائذا بالله من عقوقه
وكفران ما فرض الله عليه من حقوقه فارتاع ابو علي بن بيستون
تنفق
بن سنحاسب لاشتراكهما فى نسبة الجيل واروية ذلان العنبيل وا
من صنعوة القديم فى خدمة المعالى وحثه اباه على معاودة سدته
وامتثال العزة في مراجعة حملته واخذ بالحيطة في اعتقاله ورده
الى الرى فى وثاقه وامتد الى ظاهر جرجان مما يلى قبر الداعى فعسكر به
وتواصى اهل الحفظ به والحمية وكلانفة كلابية من اصحاب
شمس المعالى بالترافد والتجالد والتناقل على التقابل والتماسك
عند التعارك وشد واحباديهم للقراع وفوعوا طنابيبهم للمصاع

وناصبوهم الحرب طرفي الصباح والرواح لا يسامون وقع الصفاح

ولا يألمون لذع الجراح حتى غبر شهران كيوم واحد بين مغاصبة الكرين

بين تكلف وبديهة ومس عسكر جرجان ضيقة لانقطاع الميرة

والمواد عنهم فاستعصموا بالنفوس الشريفة ونعتوا طول تلك الايام

بالبلغ الخفيفة موثرين شرف المقام على شبع الطعام وردوا الشجاعة

على سد المجاعة واصاب الاخرين مثل تلك الضيقة وانتقلوا

من الفضا بقبر الداعي الى جانب جهداباد اتساعا في العلوفات

من جهة خباسك فتداركت عليهم الامطار بالطوفان حتى

اعوزهم الامتيان وساخت عليهم الارض فتساقطت الخيام

وساخت القوايم والاقدام وعندها برز اضناد جيوش شمس المعالي

اهل الحقايق من وراء الخنادق فاحجوا انداد الوغى كضاربة الضراغم

الضراغم وذوا لصهبة الاراقم وثبت بعضهم لبعض من مطلع الفلق الى

مسقط الشفق محكمين متون الصوارم في شئون الجماجم وذوابل

الصعاد في مناهل الاكباد وذوق الزانات في سويداء المهجات حتى اذا

زلت قدم العصر اتى امر الله بالنصر فحمل الجيل على الديلم حملة لم تستبق

منهم طالب ثار ولا نافخ نار واسر من عظمائهم اسفهسالار بن كوراتكين

ووزرهو وحبستان بن ادسلكى واخوه حيدر بن سالار ومحمد بن

ابتوزان واشتملت المعركة على الف وثلثماية رجل ممن اضجعتهم

الحتوف وشحطتهم على الارض السيوف وافاء الله على الجيل غنايم

لا يستوعبها بيان ولا يستثبتها بنان ثم رمى شمس المعالى

ان يوعز بمداواة الجرحى والفك عن الاسرى وصرفهم دراهم

بالخلع والكراسات والاحسبة والصلات شكرا لنعمة الله فيما اولاه

واكابد القدر منه في تحقيق ما رجاه والسيد في ابو منصور الثعالبي

ابيانا له في ذكر هذا الفتح الذي نظمه الله في سلك آياته وللحق الذي

أوده منه في نظامه الفتح منتظم والدهر مبتسم وملك شمس

المعالي كامه نعم والعدل منبسط والحق مجتمع والشعث ملتئم

والجود مصطلم الفت مقاليدها الدنيا الى ملك ما زال وقفا عليه

المجد والكرم شمس المعالي وغيث المشرقين من به يليق العلى

والملك والحشم هو الامام هو القرم الهمام هو البدر التمام هو المصمصام

والقلم هو الغمام الذي تخشى صواعقه قهرا وجوده والعرب والعجم

هو المقيم الذي سارت مآثره كان علياه من دنياه تنتظم والماء

من جوده المال منسكب وناد من باسه المرهوب تضطرم وكالروض

من صدره والريح من يده والروض عن خلقه للخلق يبتسم

يتيم الله جارك يا من جاد حضرته يلقى السعود عليه الدهر يزدحم

شفا الشير فقد جاء نصر الله مؤتنفا وعاشر الفتح منشورا له العلم

يا من اذا اعتصمت صيد الملوك به امسى واصبح بالرحمن يعتصم

الملك الجديد بن العم الجديد ودم للملك تجد منك التوفيق والقسم

وانشد فى الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى فيه لنفسه

شعر لا تعصين شمس العلى قابوسا فمن عصى قابوس لاقى بوسا

نعم ولما بلغ ابو على بن حموية قومس منهزما عن تلك المعركة ارسل

الى نصر بن الحسن فيروزان يساله تعجيل اللحاق به ليتعاضدا

على لم شعث الهزيمة وسد ما حاش منحرتك الكشفة القبيحة

ثم اعجله الطلب عن التوقف والتلوم ما وحف لخو الوى وانا نصر

فلم يلحقه فاستوطن سمنان وتابع كتبه الى ابى طالب صحبه الله وله

رستم بن علی فخر الدولة مستمدا وشمر ليلا فی الخلل فزاحت

المدة على ستيناف امداده واقبال معونته وانجاده ثم امد باهل

بكتكين الحاجب فی زهاء ستماية من انجعان الغلمان فقوی بهم

وتكثر بمكانهم ورماه شمس المعالی بابی بن سعيد فی رجال من الجيل

وكتب الى الاصبهبد شهريار بن رستم بمعونته وازاحة علته

فصمد صمد نصره حياغان الخفظ ومغمضا جفون التيقظ وقد

كان نصر سد الطرق على انبائها ستر الخبر وسحيا الذيل الكتمان

على اثرها فاتفقت اتيانه بابی بن سعيد عليه على حين تقطع من رحاله

وتفرق من كثر اصحابه فتناوشا الحرب ساعة ونصر وامره فی

القراع جد مستنكد ثم اضطر بابی الى الانقلاب على بارح الجنبة

وفشت الهزيمة فيمن تلاحق به وتاخی عنه من دنا فی عسكره